تمظهرات الندم عند شعراء العرب ما قبل الإسلام

الكلمات المفتاحية : تمظهرات ، شعراء ، العرب

أ. م. د. عارف عبد الله محمود الأحبابي
معهد الفنون الجميلة في قضاء بلد
Dr.arefacalimamunce.eq.iq

الملخص

يحاول هذا البحث قراءة الفكر عند شعراء الجاهلية قبل الإسلام من خلال أشعارهم واستنطاق هذا الشعر، لمعرفة ما إذا كان الشاعر الجاهلي ساذجاً في تفكيره غير معمق في فهم مفردات الحوار من خلال تعامله مع بني جنسه، ولمعرفة ما إذا كان يعيد النظر في أفعاله وأقواله حيال الآخرين وهل كان يندم أو يزداد غياً وطغياناً ؛ وهل كان يبني نفسه من جديد أم انعدمت في روحه بذرة البناء وتنامت بذرة التعالي والجبروت ، من هنا أخذنا نماذج تستعيد هذه الحالة النفسية التي قد تنهار وتنهدم عند شاعر ما، وتعيد عافيتها وتستسلم بإرادة إلى القيم الإنسانية النبيلة عند شاعرٍ آخر، فيكون الشاعر وشعره موضع تقدير وقبول في تلك الأوساط القبلية التي لم يكن السيف وحده من يحسم الموقف بل كانت المبادرات الإنسانية هي الأخرى تثلم فلول السيف وتفصل في المنازعات لإيقاف تلك القعقعة ومثار النقع، وفي مبادرة (هرم بن سنان) التي خلدها زهير شعراً ما يترجم حالة سامية وقيمة إنسانية ظلت محكية في أجيال من المسلمين بما فيهم الخلفاء، ولقد لفت نظرنا موضوع (الندم) وهو بكر في بابه على الشعر الجاهلي، ويستحق بحثاً وتناولاً. لذا تبث هذه الأسطار تلك الزفرات من الندم التي صاغها الشاعر في رحلته الشعرية وهي زفرات تنمو وتخفت من شاعر إلى آخر في قوة البناء أو الاخفاق في ضوء ما يرسمه الوعي أو العرف الاجتماعي، وفي هذا الرسم وذلك حكمة تستحق التداول على الرغم من كر السنين ومرارة الحقب ، ليظل الموقف في دائرة الديمومة الاستمرارية في تراث عريق لا يعرف النضوب والخفوت، وهذا لعمري ما يحمل صفة الخلد في ذاكرة الزمان.

تمظهرات الندم عند شعراء العرب ما قبل الإسلام

قد يسلك الإنسان احياناً سلوكاً يفتقر فيه إلى بعد من النظر والتفكير، تسفر نتائجه بعواقب وخيمة تعترض حياته فلا يحمد عقباها، وتسبب أزمة نفسية من جراء ذلك السلوك غير المدروس، المقرون بالتسرع في إصدار القرار من دون التحوط من مغبة الوقوع في مشكلة اثر رد فعل ذاتي، فيعضّ أصابع الندم جراء عدم التريث أو إبداء المشورة ممن لهم تجربة في الحياة ودراية في مثل هذه الأمور التي تحتاج إلى من يداوي كلمها الذي ينزف دماً في دواخل الذات المثقلة بدموع الحسرة والتوجع، وهي تبحث عن مخرج للخلاص من هذه الأزمة الحادة، وتتشبث في إختيار جادة الطريق لتصل إلى بر الأمان، ولكي لا تترك أزمته أثراً سلبياً فيه، لأنها قضية قدرية لا يمكن تجاوزها إلا بالصبر والجلد .

فالندم : حالة شعورية لا إرادية يشعر الإنسان من خلالها باليأس والإحباط والاعتراف الشخصي بالخطأ لذا يدخل غربة الذات في أزمة نفسية حادة .

ويبدو أن هذه الأزمة النفسية هي التي تجرح كبرياءه، وتهز شخصيته، لذا نجده يكابر من أجل الحفاظ على مقومات توازنه الشخصي والإجتماعي معاً، محاولاً عودته إلى وضعه الطبيعي الذي كان يتمتع في ظلَ حياة آمنة يسودها الاستقرار النفسي والعائلي.

كما أن البحث عن الحلول أمر طبيعي وحق مشروع لمن وقع في شباك معترك الحياة أثر خطأ طارئ ارتكبه الإنسان لم يكن بالحسبان لأنه مشغول في أمور يعدها في نظره تحمل مواقف سامية لا يمكن تجرده منها أو تخليه عن مبادئها مهما كلف الأمر ذلك من آثار سلبية على الشخص الذي خاض غمار هوى معتركه من أجل إثبات رجولة، وإزهاق باطل وإحقاق حق، صوناً للعزة والكرامة، فهو لا يرتضي لنفسه إلا ذلك لأنها في نظره ثوابت يعزز فيها وجوده وكيانه وسط قومه وقبيلته لأنه في مجتمع يفتقد إلى سلطة مركزية حاكمة أو قانون دستوري يحفظ حقوقه، ويدافع عن شموخه وكبريائه لذا يلجأ إلى السيف في أغلب الأحيان ليكون فيصلاً لكل إعتداء سافر سببه حق ضائع مغدور.

فجاءت قصائد شعراء ما قبل الإسلام تدوي صدى بجرس موسيقي صاخب، مشتد لغاية منفعل لقضية فلا تنطفِئ نار غضبهم إلا بتحقيق المأرب أو الغاية التي يكابرون من أجلها ويضحون لتحقيقها في أغلب الأحيان، وقد يحصل العكس من ذلك في أحايين أخرى للذين ينتابهم شعور الندم والإعتراف بالخطأ، وهم يحملون التبريرات التي يعدونها الوسيلة الأفضل لفك أزماتهم، والبلسم الشافي لكلومهم.

وتلوح بيارق راية (الأنا) في أثناء قصائد الشعراء في بداية الأمر، وهي تحمل مفردة الضمير، وتظن أنها تتسم بالمستوى الكمالي المتشرب لقيم المجتمع ومثله. وهي تنادي برفع الحيف ومقابلة الثأر بالثأر تحت شعار العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم. [١]كما أن لدواعي الشرف والعزة والكرامة حظوة كبيرة واهتمام منقطع النظير لأنها قيم عالية ومثل سامية، فهي خطوط حمراء تحجم كل من حاول النيل منها أو التقليل من شأنها.

ونلمس في قصائد الندم الشعرية الأخرى إنهيار مفردة (الأنا) بعد اطفاء ديون الحق، وردع كل ظالم، وقطع يد كل من تطاولت يده الامساس بالشرف، فتبرز مفردة (أنت) وهي تحمل في طياتها كل دواعي العتب واللوم الموجهين إلى الذات المثقلة بالندم لا لمرور الزمن بقدر ما للذنب الذي ارتكبه، والذي لا يمكن علاجه إلا بالانصياع لأمر الواقع، والتأقلم مع الأفكار الجديدة المطروحة، المغايرة لأفكارهم السابقة.

١.الندم المصرح به :

ان البيئة التي احتضنت الشاعر الجاهلي منذ صغره لها دور كبير في تربيته فهي بمثابته أوامر ووصايا تحصن سلوكه من جراء تأنيب الضمير المقرون بالندم والأسف ولا سيما عند ارتكاب الإنسان بما يخالف صوت ضميره[٢]وان بواعث الندم كثيرة وفي أغلب الأحيان تأتي مغايرة لما يتوقع فبذلك يشعر بالندم ويستسلم لأمر الواقع ، فيبحث عن حلول تخفف أزمته وتهدئ أعصابه .

وهذا ما جسده (عدي بن مرينا)حين وجه خطاباً مباشراً إلى عدي بن يزيد في رسالة تحذيرية، إذ يوصيه بالصبر والجلد، والصمود أمام الأمور والمواقف الصعبة، ويدعوه إلى الثبات مهما كلف الأمر ذلك، مذكراً إياه مواقفه ومواقف قومه، أولئك

الـذين ضـحوا بأجسـادهم مـن أجـل نصـرته مـن دون أن تكـون هنـاك غايـة أو منفعـة شخصـية بقـدر مـا أن يحصـل علـى الجـاه والغنـى، ونـود إعلامـك أن حصـولك علـى هـذه المكانـة العاليـة والدرجـة الرفيعـة ليسـت هـي مـن جهـدك الخـاص، وإنمـا هـي بمجهودنـا وبوسـاطتنا، لـذا سـوف تنـدم وتخسـر لنكرانـك الجميـل وعـدم إعترافـك بـالمعروف وكأنـه يريـد أن يقـول : هـل جـزاء الإحسـان إلا الإحسـان ؟ ، فجـاءَت رسالته تحمل في مضمونها كل دواعي التحذير والإنذار المبكر قبل الوقوع في أمر غيـر محمـود، وهـي حكمـة صـائبة انتزعهـا الشـاعر مـن تجاربـه وممارسـته الشخصـية فـي الحيـاة وهـي لا تصـدر إلا عـن عقـل نيّـر ورأي سـديد ناصـح [٣]فـيعضّ أصـابع النـدم فتغلـق أبـواب أملـه، وهـي محاولـة لفـك أزمتـه ولكـن الـنفس ازدادت اغترابـاً ، لأنهـا وقعت في شباك اليأس والإحباط في وقت لا يفيد فيه الندم، إذ يقول : [٤]

ألا أبلـغْ عديـاً عَـنْ عَـدِيٍّ فلا تجـزع وإن رثَّتْ قواكـا

هَياكِلنـا تُبّـر لغيـر فقْـرٍ لـيُـحْمَـدَ أو يَتِم بـهِ غنـاكـا

فإن تَظْفرْ فلـم تظفـر حميداً وإن تعطب فـلا يَبْعُدْ سواكـا

نـدمـتُ ندامـة الكُسَعـيّ لمـا رأتْ عيناك ما صنعت يداكا

لقـد جمـع الشـاعر صـورتين شـعريتين فـي آن واحـد (البيانيـة والحسـية) وفـي بيـت واحـد مـن المقطوعـة الشـعرية ألا وهـو البيـت الأخيـر إذ نـراه يعتمـد فـي تصـويره لحالـة النـدم صـوراً مـن التشـبيه المفـرد فـي قولـه (ندمـتُ ندامـة الكُسَعـيّ لمـا) فهـو مؤكـد لحـذف أداة التشـبيه، ومفصـل لوجـود وجـه التشـبيه، مقرونـاً هـذه الصـورة بصـورة حسـية بنوعيهـا (البصـرية واللمسـية) وهاتـان الحاسـتان مهمتـان فـي نقـل الصـور عنـد الشـعراء [٥]الجـاهليين فكانتـا أقـرب إلـى الحقيقـة والصـواب فـي قولـه (رأت عينـاك مـا صـنعت يـداكا) وتـزداد شـدة الألـم والنـدم حـين يسـتذكر صـورة القتـل المتعمـد، فهـو اعتـراف ذاتـي، بخطئـه لتسـرعه وغضـبه، وعـدم إحسـانه فـي تقـدير الموقـف ممـا كـان سـبباً لإصابته بالندم.

وقـد يخـرج الكـلام مـن أفـواه الشـعراء وكـأنهم فـي غفلـة لا يعرفـون مـردوده السـلبي نحـوهم ولا يـدركون سـوء عاقبتـه علـيهم ، لـذا نجـدهم يتخبطـون فـي أمـورهم، ويتشـبثون فـي اختيـار البـديل النـاجح الـذي يخـرجهم مـن مـأزقهم الضـيق، ومـوقفهم الصـعب مـع

من تجافوا عنهم بسبب غضبهم وإنفعالهم حتى نطقت ألسنة الحق حين أيقنت بالحقيقة فاستبدلت الإساءة بالإحسان، والخبث بالطيب، مؤمنين بحكمة القول : ((أَسْوَأ الإستمساك خير من حسن الصرعة، وَتَلَقِّي الأمر بالحزم والشهامة أولى من استدباره بالحسرة والندامة)) [٦]لأن للأوامر حقوقاً لا يمكن للعرب أن تتنكر لها مهما اختلفت السبل تحت أقدام سائريها [٧]إنها وجهة نظر طيبة وصادقة وصورة تعليلية، يحاول الشعراء منها أن يقدموا تفسيراً جديداً [٨] يصححون به أخطاءهم (ومما لا شك فيه أن هذه العواطف تحمل في ذاتها مميزات أخلاقية) [٩] لأنها صدرت عن قلوب أنبّها الضمير وجرح كبرياءها الندم، وهكذا كانت ردود الفعل إيجابية لكونها تحمل أسلوباً نفعياً للمصلحة العامة.

وتذكر الأخبار أن (لبني مالك مشاكلهم الخاصة مع بني عمهم من سهم بن عوذ بن مالك إذ تكشفت إحدى الغزوات المشتركة عن الخلاف بين الرهطين على توزيع الغنائم فذهبت بها سهم دون بني مالك) [١٠] وهنا ينبري الحطيئة لبني سهم بقصيدةٍ هجائية يسدل خاتمتها على التهديد والوعيد مؤكداً فيها تصوير فرسان مالك وخيلها وهي في حالة غضب وانفعال [١١] ولكن بعد أن استجاب الرهطين لقبول الصلح انتابه شعور الندم، مصرحاً بعتاب الذات ولومها.

لذا يصرح الحطيئة معلناً ندمه وسخطه، دعوةً منه لتصحيح خطئه موضحاً ما في دواخله تلك المشاعر الصادقة، والعواطف النبيلة، معترفاً بذنبه حين هجاه من دون حق لأنه الرجل الذي لا يستحق الهجاء، متمنياً لو أن الشعر الذي قاله في بني سهم كان مخبوءاً في جوالق، وهذا موقف منه وهو يمر بحالة انتقالية من شاعر قادح إلى شاعر مادح ما دام حياً، لذا يطلب العفو منه فهو نادم على ما بدر منه من الهجاء الذي لم يكن بالمعنى الصحيح الصادق لأنه هجاه في حال وهو في حال مغاير، إذ يقول : [١٢]

يا نَدَمي علَى سَهْم بن عَوْذِ ندامةَ ما سَفهْتُ وَضَل حِلَمي

نَدِمتُ ندامةَ الكسعيِّ لمّا شريْتُ رضى بني سَهْم بَرغْمي

نَدْمتُ على لسانٍ فاتَ منّي وددتُ بأنه في جَوْفِ عِكْمِ

هُنا لِكم تهَّدمت الركايا وضمِّنت الرَّجا فهَوتْ بذم

ففي هذه الأبيات الشعرية أعلاه نلتمس لواعج غربة الذات التي تدوي صدىً بهوى الحسرة والتوجع لعدم قدرة الشاعر على معالجة الأمر الذي خاضه بفعل التسرع ، مستعيناً بالمصدر المؤكد لفعله كي يؤكد صدق مشاعره ونبل عواطفه (يا ندمي على سهم ندامةً) في البيت الأول ثم يستدرج بالقول الذي يخلو من التوكيد في البيت الذي يليه (ندمتُ ندامةَ الكسعي) ليعلن بيان نوع الفعل الذي قضَّ مضجعه ، وكدر حياته ؛ لأنّه وقع في ذل الاعتذار ، وكسب الرضا من بني سهم بخلاف ما يطمح أو يريد .

وفي بعض الأحيان يكون الندم باعثاً من بواعث تصحيح الخطأ والاهتداء إلى الصراط المستقيم، والتنكر لكل سلوك مضمر منكر، وظاهر مبطن حتى تتجلي الأمور، ويظهر ما في خفايا النفوس على حقيقتها، إنها أفكار معززة بالنصح والإرشاد لمن سولت له نفسه الإساءة خوفاً عليه من الوقوع في موقف لا يحسد عليه فيعاتب الذات التي تجرأت لمثل هذا الخطأ المشين وهو يتصفح في ذاكرته بحثاً عن أعذار مقبولة مخالفة لإساءته [١٣]لعله يثلج حرارة صدره برضى المقابل وهذا ينطوي على شعور بالذنب والإثم لأنه خرج عن الإطار القيمي والأخلاقي [١٤]معاً.

وحين تتأزم المعاناة وينتهي الأمر إلى نمط من المعادلة التناظرية بين الانتماء لمن أحب أو عاش معاناة الحب (المرقش الأصغر) والإحساس بالسمو الإنساني فتنساب التفاصيل بفوران الذات المثقلة بالأسى والتوجع المقرون بالندم الذي دفع بالشاعر (فعض على إبهامه فقطعها أسفاً وهام على وجهه حياءً) [١٥] لأنه عاش حالة القلق الأخلاقي بسبب شعور الذات بالإثم والخجل [١٦] فيطلق عنانه بكلمة صادقة تفوح برائحة الندم، وكأنه يريد أن يقول أنا كنت عائشاً كالذي يحلم أما الآن فإنني أعيش في حبكِ بأعماق الحقيقة فلذلك قوله : [١٧]

ألا يا أسْلَمِي لا صُرْمَ في اليوم فاطما ولا أبداً ما دام وَصْلكِ دائما

رمتْكّ ابنةُ البكريّ عن فرْع ضالةٍ وَهذِّ بنا خُوصُ يُخْلِنَ نعائما

صحاً قلبُه عنها خلا أنّ رُوعه إذا ذُكرت دارت به الأرض قائما

أفاطم لو أن النساء ببلدةٍ وأنتِ بأخرى لأتبعتُك هائما

منى ما يشأ ذو الود يَصْرَمْ خليله ويغضبُ عليه لا محالة ظالما
وآلى جنابٌ حِلْفَةً فأطعتُهُ فَنَفْسكَ ولِّ اللّوم إن كنتَ نادماً
أمِنْ حُلُمِ أصْبحَتْ تمكثُ واجماً وقد تعْتري الأَحلامُ مَنْ كان نائما

هكذا تغنى شعراء ما قبل الإسلام بقيمهم وأخلاقهم لأنها من مرتكزات بناء المجتمع لذا هتفوا بنشيدها، ونبذوا الذين تجردوا من أصولها وثوابتها فالشرف في نظرهم قيمة عليا، ومبدأ سامٍ، فالشرف رمز المرأة وعفتها، كرامتها وعزتها فهي من كيان خاص لذا نالت مكانة الحظوة والتقدير لما لها من منزلة كبيرة في قلوبهم، لذا اعتزوا بها أيَّ اعتزاز وهذا أمر لم يكن غريباً في مجتمع يتبوّأ فيه العرض والشرف القمة ودونهما السفح لذا يحرص العربي على عرضه كحرصه على حياته [١٨] إذ (كانوا يعدونها جزءاً لا يتجزأ من عرضهم)[١٩] إنه الالتزام الأخلاقي المرهون بعاطفة وحمية العرض المبنية على الحذر وسوء الظن. [٢٠]

وقد تجسدت هذه الأفكار في قصيدة القتال الكلابي (عبد الله بن المضرحي) الميمية التي يبرر فيها بواعث القتل لرجل اسمه زياد، الذي سولت له نفسه بالإساءة، إذ اخترق القيم وتجاوز العرف، وإعتدى على الشرف ولم يكتف بذلك القدر على الرغم من النهي، والتحذير من مغبة التطاول، والتذكير بصلة الدم والرحم إلا إنه ثابت في قراره، مُصرٌّ على إساءته، مما أثر الشاعر سيفه على عقله، وشرفه على ندمه علماً أنه يعلم سوف يندم على فعلته، إذ يقول : [٢١]

نَشَدْتُ زياداً والمقامةُ بيننا وذكرتَهُ أرحام سعْرٍ وهيثِمِ
فلما رأيت أنّه غير منتهٍ أَمَلَتُ له كفي بِلِدْنٍ مقَومِ
ولما رأيتُ أنني قد قتلته نَدِمْتُ عليه أي ساعةِ مَنْدَمِ

فالشاعر هنا يتحدى (زياداً) لتماديه وغيه من خلال استخدامه للفعل الماضي مرتين في البيت الأول (نهيت – ذكرته) في خطاب مباشر متوعداً إياه برد فعل قاسٍ يسير به إلى نهاية المطاف موته بل هو يمتاز في حسن استخدامه طرائق عديدة يتحدى بها الخصم سبباً لتحجيم سلوكه وتقويمه، وفي البيت الأخير يجعل

من الفعلين (رأيت – ندمت) باعثاً من بواعث الإثارة والتأثير في نفوس اكتوت قلوبها بنيران الندم.

ولم يكن أشد وقعاً على النفوس إلا لأمر لم يكن بالحسبان القتل بالخطأ ولا سيما اذا كان الأمر يتعلق بقريب أقرب شخص عزيز ، لذا يرتمون في أحضان الغربة وهم يحاورن الذات لما قد حصل ويعاتبونها على ارتكاب الجرم وان كان بالخطأ من أقرب المقربين ويبقى لمثل هذا الموقف أثراً في نفوس الأخرين وقد رسم لنا عمرو بن معد يكرب الزبيدي صورة حية لمثل هذه المعاناة الذاتية وهو يسترجع ذكريات مفقوده ذلك المشهد العالق في ذهنه ومخيلته دفعه الى ان يدق طبول الحزن بصوت تملأه الحسرة والتأسف المشحونة بالندم لمن كان له عضداً وذكراً ، سنداً وفخراً ، وقدراً في عداد النسيان أبنه البار (خزز) على أثر يده التي أصابته ولم ترده ، ثم يراجع الذات ويناشدها التجمل لما قد حصل سهواً فلا جدوى من الندم والبكاء، اذ يقول: (٢٢)

أيا اسفاً على خزز بن عمرو فيا ندمي عليه ولهف نفسي

بُنَيَّ وكان لي عضُداً وذكراً إذا غيِّبتُ في كفني ورمسي

به فخُر الفوارس من زبيد كأن جبينه لألاءُ شمسِ

فلا سقيتِ يا كفّي الغوادي ولاقيتِ البلاء وكل نحسِ

وما تعني الندامةَ والمراثي وقد اصبحتَ مثل حديث أمسِ

وتعد الحكمة في أغلب الأحيان سيدة الموقف، والمنفذ المختار إلى برّ الأمان لما تضمنته من أفكار مدروسة وحقائق يقينة فهي أشبه بالتنبُّؤ بالحدث قبل وقوعه، وهو أقرب إلى اليقين لقربه من واقع الحال. لذا يتخلل كلام شعراء الحكمة فلسفة خاصة اتجاه ثنائية الحياة والموت بنظرة بعيدة، وتحسب في كلام خوفاً من الوقوع في أزمة لا يحمد عقباها وفي مثل ذلك لا يجدي الندم.

لذا اختمرت مثل هذه الأفكار في مخيلة طرفة بن العبد، وهو يسرد لنا نصائحه بدراية وعلمية وبفكر صائب حيث يقول لا ينبغي للعاقل أن يتحدث بكلِّ ما فيه، وفي مثل هذا الموقف لا ينفع الندم لأنها خرجت عن إرادة الذات بلا عودة تذروها الرياح من كل حدب وصوب، كما ينبغي أن لا تظهر ما في نفسك إلا بعد

وضع الخطط المحكمة والمدروسة لتنفيذه، فالعاقل هو الذي يدرس أمره ويتعمق فيه، في هدوء وصمت من دون ثرثرة لكي لا ينزلق لسانه إلى ما قد يسبب له الندم، إذ يقول : (٢٣)

وفي الكلام كلامٌ ما نطقتُ به إلا ندمْت عليه حين أبديهِ

وإن ندمتُ فأني لست أرجعُهُ وكيفَ أرجِعُهُ والريحُ تذريهِ

لا تظهر الأمر إلا حين تحكمُهُ وكيف يحكمُهُ من ليس يخفيهِ

هكذا يبقى الأنسان العربي صورة ناصعة لبيئته الثقافية والأجتماعية، لا يشاركه الّا من يعيش معه ويفهم لغته فبذلك يؤثر ويتأثر بوساطة اللغة التي تعدّ من أسس التفاعل بين المجتمع الواحد أجتماعياً وثقافياً ونفسياً ، مجسدةً الذات الاجتماعية في أطار منظومة القيم والمعايير ، ومن هنا انبثقت أصوات شعراء الندم لتعلن بقوة وعلى ملأ الناس ، مجسدةً أروع القصائد في البلاغة والحكمة والتأثير بصور فنية مليئة بالمشاعر الصادقة والعواطف التي تقنع المتلقي بصدق الندم تارةً أو بلوغ ذروة الفخر والشدّة والأقدام ، للتعبير عن أمالهم وبطولاتهم وزرع هاجس الخوف والذعر في صدور خصومهم تارة أخرى، كسلاح وأعلام على وفق طبيعة الحياة العربية قبل الاسلام .

١-الندم الرمزي:

يبدو أن الشعراء كانوا أكثر تمسكاً ببيئتهم التي عاشوا في فضائها ، واختلطوا بساكنيها ، لذا كانت صورهم الشعرية مستوحاة من واقعهم فجاءت أقرب إلى الحقيقة، وأصوب في تصوير الحدث معتمدين على الرمز في بعض الأحيان لكونه (وسيلة في منتهى الدقة والقوة في سبيل الحقيقة الشعرية) (٢٤) وحلقة وصل ما بين الطرفين (الشاعر والمتلقي) فهو بمثابة الدرع الحصين الذي يحتمى به، ودرساً نافعاً مادته تجربة الحياة، لذا يمكن القول : (من لا تجربة له يقتبس ممن له تجربة) (٢٥) في ميدان الحياة اليومية.

فجاء الرمز عند شعراء الندم الذين يعانون من الشعور بالذنب، وهم يحاولون التخلص من هذا الشعور (٢٦) ولقد جسد لنا كعب بن زهير فكرته بالرمز التي

استمدها من قصة الصياد الذي تسرع في تحطيم عدته بناءً على سوء ظنه، فَشَلَ رميته ولكن بعد وضوح الرؤية وجلاء الموقف الظفر بما كان يطمح إليه، ندم على فعلته، بعد خيبة أمل كبيرة حطمت طموحه، وهذه إنفعالات نفسية يغلب عليها العنف اتخذ منها الشاعر مجرىً فنياً لم يكن هو الأسبق في ذلك إذ يقول : (٢٧)

ومرَّ بأكناف اليدين نَضِّيهُ وآلَنفسِ أحياناً عن الموت عاجِمُ

يعض بإبهام اليدين تندماً ولهَّف سراً أمَّه وهو نادم

وقال ألا في خيبة أنت من يد وجذَّ بذي إثر بنانكِ جاذم

وَأَصْبَحَ يبغي نَصْلَهُ ونَضّيهُ فريقين شتى وهو أَسْفانُ واجمُ

وفي بعض الأحيان يقع الإنسان في موقف لا يحسد عليه، فهو ما بين الحياة والممات (ذل الأسر) ومما يزيد الطين بلة إذا كان هو من أصحاب الوشاية والذنب لمن لا ذنب له، ويشاء القدر أن يكون تحت رحمته وسلطته، فلم يكن له مخرج من موقفه الصعب (أزمته) سوى وسيلة الإقناع، وإعتذاره بحجج وأدلة فيها من الشرعية وهذا ما حصل لبشر بن أبي خازم في غربة لا تطاق معلناً ندمه، وشدة حزنه، طالباً عفوه، لهفوة عابرة وزلة لسان، معترفاً بذنبه، مصرحاً بتوبته، مصححاً خطأه، جاعلاً من المواثيق والعهود عنواناً لوفائه، وفيصلاً لقضيته، مؤكداً عدم تكراره لمثل ذلك الأمر ما دام حياً، في قوله : (٢٨)

وإنّي لَراجٍ منْكَ يا أوسُ نعمةً وإنّي لأُخرَى منكَ يا أوسُ راهبُ

فهل يَنْفَعني اليوم إن قلتُ إنني سَأَشكرُ إن أنعمْتَ والشَكْرَ واجبُ

وإني قد أهجرْتُ بالقول ظالماً وإنَي مِنْه يا بن سُعْدى لتائبُ

وإنّي إلى أوسٍ ليقبل عِذرتي ويَعْفو عَنَي ما حَييتُ لراغبُ

فهبْ لي حياتي، فالحياة لقائم بِشُكرِكَ فيها خير ما أنت واهبُ

فقُلْ كالذي قال إبن يَعْقُوبَ يوُسف لإخوتِهِ، والحكْمُ في ذلك راسبُ

فإنّي سأمحو بالذي أنا قائِل بهِ صادِقاً ما قُلْتُ إذ أنا كاذِبُ

وقد رافقت إعتذاريات الشاعر توكيداته من خلال التكرار ليعزز قوله ويثبته ويزرع الثقة في صدر من هجاه (أوس بن لأم) ففي البيت الأول والثالث والرابع والسابع وردت إن المؤكدة المسند بالضمير ست مرات (وإني – وإني – وإني – وإني – وإني – فإني) ليؤكد إلتزامه بما يقول بعد إطلاق صراحه وتأتي لام التوكيد لتقطع كل شك أو يقين في أربع مرات في البيت الأول والثالث والرابع (لراج – لأخرى – لتائب – لراغب) فجاءت لغته تحمل كل معاني التعبير الدقيق وكأنه فنان عظيم يخاطب (النفوس على إختلاف طبائعها وميولها فيشعرها إنه يتحدث بلسانها وينطق بما في قلبها) [٢٩] وتلك طريقة الشاعر، وقدرته على الإقناع بشيء يثلج الصدر، ويخفف الغضب ليكسب عطف المخاطب فاللغة هي (ليست أكثر من أداة للتعبير عن المعاني والخواطر والخوالج) [٣٠] المخزونة في دواخل النفس فهي أشبه بالسلاح الذي هو في غمده يمتشق في الوقت الذي يراه مناسباً للدفاع بكلمة طيبة، جياشة مؤثرة.

وقد يبلغ الفخر عند شعراء العرب، ذروته أيضاً لأن فيه ذكر لخصالهم من شجاعة وإقدام وقوة وبطش، تتخللها خطط حربية تؤهلهم للغلبة وكسب الحرب فضلاً عن عما يحصل للمقابل من خيبة وندم وفشل لنواياه الخبيثة.

وينفرد من بين هؤلاء الشعراء، ربيعة بن مكدم ليحكي قصته وظرفه في حوار قصصي مفتوح يسترعي به انتباه الناس، ويشدهم نحو الحدث، وهو يدلي بحقيقة موقفه، بشاهد عيان قد عاش معه (ظعينته) يتخذها معادلاً موضوعياً لشخصه أو لذاته يطرح من خلاله مواقفه النبيلة وبطولاته وهو منتفض ثائر، غيور مغوار، مستخدماً الاستفهام التصديقي بالأداة (هل) لكي يصدق مع نفسه من أجل قضيته، حماية شرفه وعرضه، مستعيناً بالأداة (لولا) كحرف امتناع لوجود، ليثبت وجود الظعينة وسلامتها بفعل وجود الفارس المغوار الذي شتت جمع الخصم فجعلهم ما بين قتيل وجريح بعد أن كانوا يهددونه بسوء العاقبة ومغبة الوقوع في موقف تتخلله الحسرة والندامة، لذا (مضى يتغنى مفتخراً بحفاظه وجرأته) [٣١]، إذ يقول : [٣٢]

إن كان ينفعك اليقين فسائلي عنّي الظعينة يوم وادي ألا خرم

إذا هي لأول من أتاها نهبة لولا طعان ربيعة بن مكدم

إذْ قال لي أدنى الفوارس منهم خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفتُ راحلة الظعينة نحوه عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكْتُ بالرمح الطويل أهابه فهوى صريعاً لليدين وللفم
ومنحْتُ آخر بعد جياشه نجلاء فاغرة كشدق الأضجم
ولقد شفعتها بآخر ثالث وأبى الفرار بي الغداة تكرمي

وقد يكون التهديد عند شعراء العرب باباً من أبواب دفع الأذى عنهم، لكونه الطريقة الدفاعية التي من جرائها يزرع هاجس الخوف في صدور الخصم، فهم تارة يأخذون من جانب قومهم برفع شأنهم وتعظيم أعمالهم، وتمجيد بطولاتهم وتارة أخرى يقلل من شأنهم ويحط من قدرهم [٣٣] لأنهم أبناء جلدته يحن إليهم، وفي الوقت نفسه يسخط لخطئهم لكي لا يقعوا في مهاوى الردى ويشربوا من كأس الندم بدموع حارة.

وفي مثل هذا يقول نهشل بن حَرِّيٍّ، وهو يغنى بمفردتي الحرب والندم : [٣٤]

بني قطنٍ أنّي عبدتُ بيوتكم برهوة داراً أو أعزّ وأكرما
فلا تنزلوا من رأس رهوة داركم إلى خَرِبٍ لا تمسكُ السيل أثلما
أناسٌ إذا حلَّت بوادٍ بيوتهم نفى الطير حتى لا ترى الطير مُجثما
تُظِّل من شمس النهار رماحُهُم إذا ركز القوم الوشيجَ المقوما
ترى كلَّ لونِ الخيل وَسْطَ بيوتهم أبابيل تعدو بالمتان وهُيمّا
وذي عزّة أنذرنَهُ من أمامه فلما عصاني في المضاء تندّما
فودّ بضاحي جلده لو أطاعني إذا زلَّ واعرورى به الأمر مُعْظَما
وفرّق بين الحي بعد اجتماعهم مشائيمُ دقوا بينهم عطر مَنْشما
غواةٌ كنيران الحريق تسوقُهُ شامية في حائل العِرْب أصحما

هكذا جاءت قصيدة الشاعر (الميمية) وهي تلوح بالتهديد الصريح الموجه إلى بني قطن من قبل شاعر القوم نهشل، ويدعوهم إلى الكف عن الإثم، وما يضمرون من عداء لكي لا يندموا، فهو فن من فنون الحرب، وطريقة من الطرائق التي تزرع

في نفوس الأعداء فعل التردّد عن قرار غير مدروس إذا كانت نواياهم تحمل طابع التفكير بالإغارة، لذا يناشدهم بالتأني ولكن على الرغم من التوجيه والإرشاد إلّا أنّ الخصم انفرد بقراره وأصرَّ على فعلته التي أسفرت نتائجها عن الويل والثبور المثقل بالندم، لذا يوصي الشاعر بالتمسك بفعل الخير ونبذ الشر، والإنصياع لأمر الواقع بتناسي قضية الثأر، هكذا نسج الشاعر صورة الحزن التي خيمت أفئدة الطرفين حتى يسدل خاتمة الحديث وهو يلوم قومه لرفضهم قبول الدية، وتسوية الخلاف بالطرائق السليمة، في قوله (٣٥)

إذا لهب من جانبٍ باخَ شرُّه ذكا لهبٌ من جانب فتضرَما

وفي الناس أذرابٌ إذا ما نهيتهم عن الشر كالنشاب يَنْزَع مقدما

جزى الله قومي من شفيع وطالب عن الأصل والجاني ربيعاً وأنعما

ولو أن قومي يقبل المال منهم لمدّوا الندى سيلاً إلى المجد مُفعما

لما عدموا من نهشل ذا حفيظة بصيراً بأخلاقِ امريء الصدق خضرما

حمولاً لأثقال العشيرة بينها إذا أجشموه باع مجد تجشما

ولكن أبَى قوم أصيبَ أخوهم رُقَى الناس واختاروا على اللبن الدَّما

أرَى قومنا يبكون نفوسهمْ وقد بعثوا منا كذلك مأتما

على فاجع هدّ العشيرة فقدُهُ كرور إذا ما فارسُ الشدِّ أحجما

فإذا جلّتِ الأحداثُ وانشقَتْ العصا فولى الإله اللوم من كان ألْوما

وبات يقيناً أن طبيعة حياة المجتمع العربي قبل الإسلام لا يمكن أن تستقر ما لم تكن هناك ضوابط وأحكام ودستور مشرع، وملك غيور منضبط يقوده ويرأسه على وفق إمتثاله للقيم النبيلة وتمسكه بالثوابت من عدل وإنصاف، وإحقاق لحق، وإحترام لمشاعر فكيف لملك جبّار قد صعّر خده وتمادى بغيه وجار بظلمه، فبلا شك سوف تنقلب الأمور رأساً على عقب فتثور النفوس غيظاً بكبرياء الثأر والانتقام.

وهذا ما حصل للحارث بن ظالم من إعتداء لشخصه مما أدى إلى ردود الفعل بالإنتقام ممن بدأ بظلمه لذا يوجه صوب خطابه إلى أبناء

جلدته (أهله وأحبابه) بعد قتله لشرحبيل بن النعمان بن المنذر في حوار مفتوح ليدلي حقيقة أمره وسبب إرتكاب فعلته، لذا يأمرهم بالوقوف والسماع لمشكلته من خلال إستخدامه لفعلي الأمر (قفا – فاسمعا) ليلتمس من الأحباب والأهل بوادر الحل على الرغم من إيمانه بقضيته وقدره فهو أمام المحك طالب ومطلوب، واتر وموتور، وكلاهما ثكلان نادم عل أثر فعل وردود فعل ثم يطلق عنان فخره بنفسه، ووقوفه بوجه خصمه ذلك الغشوم الجائر، ليكن عبرة لمن يعتبر، فهو مُصرٌ على القتل غير نادمٍ مهما كان وراء المقتول من قوة، إذ يقول : (٣٦)

قفا فاسمعا أخبركما إذا سألتما محارب مولاه وثكلان نادم

فأقسم لولا من تعرض دونه لخالطه صافي الحديدة صارم

حسبت أبا قابوس أنّكَ سالم ولما تصب ذلاً وأنفك راغم

فإن تك اذواد أصبن وصبية فهذا أبن سلمى رأسه متفاقم

علوتُ بذي الحيات مفرق رأسه وهل يركب المكروه إلّا الأكارم

فتكت به كما فتكت بخالد وكان سلاحي تجتويه الجماجم

وقد يستنكر بعض شعراء الندم الافكار المقرضة والهدامة في شعر الهجاء ، الرامية الى التعامل به، لكونه سلاح معبأ بعتاد الطعن والتجريح، لتجريد الخصم من كل ما يرفع من شأنه إلّا إذا كان الهجاء معدّاً كوسيلة لكبح جماح الخصم من خلال التهديد والوعيد المسبق بوصفه حرباً إعلامية تحمل خطة تجنبهم الدخول في حرب فعلية.

وهذا ما كابده وذاق مرارته سويد بن أبي كاهل ولكن تبقى حسرته تلم شتات الحزن في غربة لا تطاق ولا تهدئ إلّا برد اعتبار على أثر إساءة قد وقعت فيه من قبل عامر بن مسعود لذا يعلمه ويخبره بأنه سوف يوجه رسالة تهديدية فيها من الوعود بالرد على بني شيبان، فهو لا يمتثل لأوامره، ولا يخضع لقراراته ولكنه مفتخر بذاته مزهو برفعته لأنه من أصل كريم، وله حضور دائم، رجل لا يغيب لذا

يتوعد الخصم بالإنتقام ثأراً لكرامته، ويعلمهم أنهم سيندمون جراء فعلتهم هذه، إذ يقول : (٣٧)

يكفُ لساني عامر وكأنما يكف لساناً في صابُ وعلقم
أتتركُ أولاد البغايا وغيبتي وتحسبني عنهم ولا أتكلم
ألم تعلموا أنّي سويد وأنني إذا لم أجد مستأخراً أتقدم
حسبتم هجائي إذا بطنتم غنيمة عليَّ دماُ البدن أن سوف تندموا

لقد نجح الشاعر في التعبير عن معاناته الشخصية مع خصمه عامر بن مسعود وهي حالات وجدانية لها تأثير بليغ في نفسيته وتبقى راسخة في سجل ذكرياته، لذلك تتعالى صيحاته بجرس موسيقي يدق وصدى يدوي بكل دواعي الحزن وألم الحسرة (ولم تعد موسيقى الشعر مجرد أصوات رنانة تروغ الأذن، بل أصبحت توقيعات نفسية تنفذ إلى صميم الملتقي لتهز أعماقه في هدوء ورفق) (٣٨) أحياناً وفي شجب وسخط في أحايين أخرى، من خلال تكراره للفعل المضارع (يكف) ومفعوله (لساني) في صدر البيت الأول و(يكف) ومفعوله (لساناً) في عجزه وتحمل في أثنائها صورة شعرية عن طريق السمع قد ذاب صداها في نغمة موسيقية ورنة إيقاع مؤثر، دعوة لإطلاق لسانه في التعبير عن رأيه، وحريته المكبوتة، وهو يستفهم بصيغة الإنكار مرتين ففي المرة الأولى لينكر عليه فعلته وعدم عدالته حين يعطي الفرصة لأناس وصفهم بالبغايا وهم فعلاً دون المستوى ويلجم من هو أهل للحديث وإبداء الرأي وطرح الفكرة من خلال عبارة (أتتركُ أولاد البغايا وغيبتي) وفي المرة الثانية يستفهم بالطريقة نفسها (ألم تعلموا) مقرونة بالنفي دعوة لإثبات الوجود وإظهار القدرات، مفتخراً بنفسه مؤكداً إمكانيته في (أني) و (أنني) ليظهر على ملأ الناس أنه الأول والآخر في قومه، فهو يقول الحق ولا يسكت على باطل، مهيئاً نقيضته الشعرية فارضاً رأيه متوعداً خصمه بعواقب وخيمة نهايتها الندم.

وتبقى العِشْرةُ والإخوة والمحبة رموزاً ثابتة تدفع الشعراء إلى مراجعة ذواتهم، والتصريح بالذنب للذين ارتكبوه مع الإدانة الواضحة لمن رمت سهامهم في نحورهم تسرعاً من دون إعادة نظر أو تفكير لغد بإبداء رأي، وسمع مشورة، لذا صح القول

(ما خاب من آسْتخار ولا نَدِم من آستشار) [٣٩] فتمضي حسرة الندم، وهي تجيش في مخيلة الشعراء في لوم وعتاب موجه إلى الذات التي تسرعت بالشر، وتطاولت بالقتل من أقرب المقربين (أبناء جلدتهم) وعلى الرغم من أنهم يعدّون أنفسهم أصحاب حق إلا إنهم (في الحقيقة خربوا بيوتهم بأيديهم وقتلوا أنفسهم بأنفسهم) [٤٠] إذن الخسارة خسارة الطرفين.

وقد تصل بعض قصائد الندم ذروتها من نبل العاطفة وصدق المشاعر لأنها صدرت من معاناة الذات التي خيم عليها طابع الحزن، كما جاء في قصيدة الحارث بن ظالم بعد قتله لخالد بن جعفر لذا نراه يوبخ نفسه ويؤنبها، وهو يسرد قضيته بأدق التفاصيل متأسفاً على حاله تارة وعلى الذين تكدرت نفوسهم بسبب ارتكابه الذنب تارة أخرى؛ لأنه لم يتبع الحكمة والرأي السديد والعقل الراجح في التصرف بما قام به من فعل شنيع مرعب، لذا نجده يشبه نفسه بحال الذي يرى الماء ويتجنبه ويعلم بأنه ماء، ويتبع السراب بين الشك واليقين، فهو ما بين مفترق الطرق ماء أو سراب، لقد خسر رجالاً أصحاب جاه وكرم بفعلته هذه، ولم تكن تلك الخسارة على شيء يذكر. لذا أخذته العاطفة والعصبية القبلية لأن يحمل هذا الفعل الذي ندم عليه، إذ يقول : [٤١]

نأت سلمى وأمسَتْ في عدوٍ تحث إليهم القلص الصعابا
وحل النعف من قنوين أهلي وحلّتْ روض بيشة والربابا
وقطع وصلها سيفي وأني فجعْتُ بخالدٍ عمداً كلابا
وإن الأحوصين تولياها وقد غضبا عليَّ فما أصابا
على عمدٍ كسوتهما قبوحاً كما أكسو نساءهما السلابا
وإني يوم غمرة غير فخر تركت النهب والأسرى الرغابا
فلست بشاتم أبداً قريشاً مصيباً رغم ذلك من أصابا
فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزازة الشعري رقابا
وقومي إن سألت بنو لؤي بمكة علموا الناس الضرابا
سنهنا بإتباع بني بغيض وترك الأقربين بنا انتسابا

سفاهة فارط لما تروى هراق الماء واتبع السرابا
لعمرك إنني لاحب كعباً وسامة أخوتي حبي الشرابا
فما غطفان لي بأبٍ ولكن لؤي والدي قولاً صوابا
فلما أن رأيت بني لؤي عرفت الودّ والنسب والقرابا
رَفعْت الرمح إذ قالوا قريش وشبهت الشمائل والقبابا

ولا تنشأ هذه العواطف إلا بفعل التربية الصحيحة الموجهة توجيهاً سامياً والتي ترمي إلى التذكير بصلة الدم والرحم التي حرص عليها العربي حرصاً شديداً وعلى الرغم من اختلافه مع أرومته في بعض الأحيان إلا إنه لا يفكر إطلاقاً بقطع تلك الأرومة[٤٢]، مهما كان الظرف الذي يمر به لأنهم أبناء جلدته، أهله وأحبابه (ومن هنا تهتز لديه القيم والمعايير التقليدية، وتتولد عنده مشاعر الغربة وأزمات الحنان والضياع) [٤٣] تحت ظل أجواء تسودها الندم لتماديه وغيّه، ثم يسدل قصيدته بحكمة رائعة بعد أن أيقن أن القوم هم قريش، رفع السيف عنهم، ومدح شمائلهم وصروحهم وأمجادهم.

وقد يكون المالَ هو رمز الحياة وأساس الوجود فبغيابه تتوقف وتتعطل، وبوجوده تستقر وترتقي، لذا انتاب الإنسان الشعور بالآخرين والإحساس بآلامهم ولا سيما الذين ذاقوا مرارة الجوع وقسوته وقد تجسدت هذه المعاني في شعر بشر بن أبي خازم والتي رسمت شخصيته صورة أفعاله إذ هو لا ينظر إلى المادة إلا ملكاً زائلاً ولا إلى الحياة إلا بذل وعطاء وكسب للمحامد لأنها الوساطة التي تقضي حوائج الفقراء والمحتاجين، مؤكداً أفعاله بالقسم ليثبت حقيقة ما يقدم للناس علماً أنه غير ملزم بذلك إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل لذا عاهد الذات على ترك القسم للناس، ولا يقسم أبداً حتى وإن أدى به الأمر إلى الإثم أو الندم، إذ يقول : [٤٤]

ألا إنَّ خَيْرَ المالِ ما كفَّ أهْلَهُ عن الذمِّ، أو مالٌ وقَى سُوءَ مَطْعَم
لأمنَعَ مالاً ما حَييتُ بألوةٍ سأمْنَعَه إن سَرّني غَيْرَ مُقْسم
وأترُكُها للناسِ، إن آجتنابها سَيَمْنَعُني من مأْثمٍ أوْ تَنَدُمِ

وقد تبين لنا ان الندم الرمزي على الصعيد الاجتماعي والنفسي يؤثر على الذات الاجتماعية وبناء الشخصية ، لكونه ينطوي على تحليل الفعل الاجتماعي أي السلوك الذي يقوم به الفاعل في ميدان الحياة بشكل مستمر مع اهل بيئته ولغته من الخواص والعوام ، وذلك لكون الرموز التي يجسدها الشعراء في مقولاتهم تمثل أحدى الصور والبدائل المتاحة في المحيط الاجتماعي الذي يعيشه الشعراء للتعبير عن الفعل المتكرر الحدوث من منظور بعيد المدى وصعب المنال وعندها تتجلى صور ورموز الندم للأخرين من الخواص والعوام عن طريق القواسم المشتركة العامة التي يشترك بها معظم أفراد القبيلة فضلاً عن ذلك فإن هذه الرموز تُعطي ايقاعاً شعرياً وفنياً منتظماً ، وموافقاً للمعايير والقيم الاجتماعية مما تزيد من روعه وتجلي حركية فعل الفواعل على الطبيعة ونعني بذلك ردود فعل المتلقي ، وتثبت في الوقت نفسه ان الفواعل يدركون هذه الرمزية حقيقة اجتماعية جوهرية لها ابعادها الاجتماعية والنفسية على الفرد والمجتمع على وجه الخصوص اذا عرفنا ان الشاعر يمتلك الحرية في أختيار الرموز المؤثرة على الأفراد المستمعين .

٢-ندم الذات المضمر:

ولم يقتصر شعراء الندم حديثهم بالقول والهرج بل كان لهم في الميدان حضور أوفر ونصيب أكبر و للفرسان مقام أرفع ومكانة فضلى بين عشائرهم وقبائلهم لأنهم عنوان الشجاعة وملاذ القبيلة، وحماتها عند اشتداد أوار الحرب، وكانت الفروسية حديث الناس وأقاصيصهم [٤٥] لأنها رمز وجودهم وبقائهم بوصفها (بطولة إنسانية بشرية تستمد وجودها وحياتها ومظاهرها من واقع الناس) [٤٦] ولكونها رصيداً مضموناً عند الطوارئ غايتها الذود عن حياض القبيلة إذا تعرضت إلى العدوان ، هكذا كانت أخلاق العرب وصفاتهم فهم لا يقبلون الاعتداء ولا يصبرون على المعتدي ولاسيما إذا كان الأمر يتعلق بشرف وعرض، وعزة وكرامة، وكبرياء وشموخ وهي فلسفة اختمرت في نفوسهم دفعتهم إلى روح التضحية والاستبسال.

وقد تبلورت هذه الأفكار وتأقلمت في نفوس حامليها لمن خاضوا غمارها بهمة الغيارى للمحافظة على روح النصر بكبرياء لا تثلم لذا تصدوا لمن عاداهم.

وينفرد عنترة بن شداد العبسي من بين هؤلاء الفرسان ليعطي صورة حقيقية لحرب ضروس قد كابد معاناتها وعاش ظروفها، لذا امتزجت عنده فكرتا القول والفعل في وصف دقيق لهول المعركة بعد إنجلاء الموقف، وهو ينظر إلى الخيل ساهمة الوجوه، وإلى الفرسان وهم في موقف صعب لا يحسدون عليه وعلى الرغم من ذلك فهو واثق الخطوة غير نادم على خوض غمارها مهما كلف الأمر ذلك، إذ يقول : (٤٧)

إنّ المنّيّةَ لو تُمثِّلُ مُثِّلَتْ مِثْلي إذا نَزَلوا بَضنْكِ المنزلِ

والخيلُ ساهمةُ الوجوه كأنّما تُسقَى فوارسُها نقيعَ الحنْظلِ

وإذا حَمِلْتُ على الكريهةِ لم أقُلْ بعَد الكريهةِ لَيْتني لم أفعَلِ

ومن يتصفح سلسلة ذكريات شعراء الندم يجد أن لكلٍّ واحد منهم قصة أو موقفاً صعباً قد وقع فيه على الرغم من الحيطة والحذر، وكثرة التحسب لغد ولكن يبقى القدر هو سيد الموقف وخاتم الأحكام.

ولعل من يتصفح مثل هذه الذكريات يجد ذكريات الحارث بن العباد مع المهلهل بن ربيعة التغلبي المتحدث عن ظروفه والخصم التي أحاطت به فكبلته، وجعلته يعيش غربة الذات في صراع نفسي، بحثاً عن وسيلة أو مخرج يفك به أزمته، بكلمة صادقة تدفع عنه البلاء، فوجد في الصدق نجاته، وهو يرسم صورة الحدث تحت ظل متقاطع، متفق ومختلف، في الوقت نفسه، فجاءت حنكته وحكمته ترسم خطواتها بخطة ذكية شعارها الموقر (الغاية تبرر الوسيلة) (٤٨) وصولاً إلى غاية منشودة، هو النجاة من قبضة الأسر، وهو يرسم صورة الندم التي يحملها الشاعر (وهي الصورة الصادرة عن النفس اللوامة ، ويتسبب هذا اللوم النفسي عن الخطأ المتسرع والغلط العاجل)(٤٩) لعدم تشخيصه الدقيق ومعرفته به قبل إعطاء العهود والمواثيق لإطلاق سراحهِ، إذ يقول : (٥٠)

لهف نفسي على عَدِيٍّ ولم أعرف عَدّياً إذا أمكنتني اليدان

طل من طل الحروب ولم يط -لل قتيل أبانُه ابن أبان

وعلى الرغم من حرارة القلوب ، وانتكاستها بسبب تكرار القتل الّا إنّه دفع بالشعراء الى فكرة التنحي عن الثارات؛ لانهم ايقنوا عواقبها الوخيمة

التي تفضي نتائجها الى الندم، وقد تجسدت هذه الأفكار وتطابقت و قول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب) [٥١] لأن النفس الإنسانية تسمو بعاطفة أنية حسب ما يتطلبه الموقف، وقد تمر بأزمة عنيفة وسرعان ما تميل إلى الأخلاق.[٥٢]

ونرى مصداق هذا القول عند قيس بن زهير، وهو يؤنب ضميره بكلمات تملؤها الحسرة والندم على إسرافه في القتل، في قوله : [٥٣]

شفيتُ النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني

فإن أكُ قد بردْتُ بهم غليلي فلم أقطع بهم إلا بناتي

قتلتُ بأخوتي سادات قومي وقد كانوا لنا حلي الزمان

وتتكرر الفكرة نفسها عند الشاعر نفسه وللقضية نفسها مبرزاً معاناته في رثاء خاص فريد من نوعه، ذاكراً خصال المرثي المجيدة، ولكن تعيد الذاكرة سلسلة من ذكريات الماضي فتأخذه الرأفة والشفقة لرجل تمادى بظلمه أجبره على فعل الشر، فكانت من البواعث التي صنعت ذلك الصدود المقرون بالتجافي بين الواتر والموتور فيأتي الندم حالة شعورية لا إرادية دعوة لتصحيح الخطأ لعلها تعدل كفة الميزان بالتراضي، في قوله : [٥٤]

تعلم أنّ خير الناس ميت على جفر الهباءة ما يريمُ

لقد فجعْتُ به قيس جميعاً موالي القوم والقوم الصميمُ

وعمَّ لمقتله بعيد وخص به لمقتله صميمُ

ولولا ظلمه ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجومُ

ولكن الفتى حمل بن بدر بغي والبغي مرتعه وخيمُ

أظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليمُ

فلا تغشى المظالم أن تراه يمتع بالغنى الرجل الظلومُ

ولا تعجلْ بأمرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم

ألاقي من رجال منكرات فأنكرها وما أنا بالغشوم

ولا يعيبك عرقوب للأي إذا لم يعطف النصف الخصيمُ

وعلى الرغم من إصرار شعراء الثأر على إدراك ثأرهم لاعتبارات كثيرة [٥٥] منها عدم استقرار الطرفين والشعور بالخطر فضلاً عن فقدان الأمان فإن هذا لا يعني أن لا يكون هناك شعراء ينظرون نظرة بخلاف ما يعتقدون ويظنون، لأنهم قد خاضوا غمارها فوجدوا أنفسهم في ضياع، تشتت لعوائل، وقطع لرحم قادهم إلى الندم وقد تبلورت هذه الأفكار وتطابقت مع قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) حيث قال (لا يدخل الجنة قاطع رحم) [٥٦] ولعل هذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل على صحوة الشعراء الموتورين الذين تطبعت أفكارهم بنوايا الصلح والتراضي بين الطرفين المتخاصمين لذا يستبدلون المنكر بالمعروف والاساءة بالتسامح.

وقد رسم لنا العريان بن سهل النبهاني جانباً من جوانب هذه المعاناة ، بعد ان أملَتْ عليه ظروف الثأر المعاملة بالمثل أطفاءً لديونه ، وفي الوقت نفسه أنتابه شعور الندم جراء فعلته ، (فيعود بعد صحوته الى الرؤية الجادة فأذا هو يحسن بالندم والخطأ عينه ، واذا – بالشاعر يغسل ذنبه توبته) [٥٧] بصحوته استبدال نزعة الشر بما هو خير ، أذ يقول [٥٨]

أقول للنفس تأساءً وتعزيةً إحدى يديَّ أصابتني ولم ترِدِ

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وفي نهاية مطاف البحث لا بد من التلميح والإشارة إلى أن هناك كمّاً لا بأس به من النصوص الشعرية التي تخصصت بموضوع الندم ومنها على سبيل المثال ما في : شعر النابغة الذبياني [٥٩] وما في : شعر قيس بن زهير [٦٠] وما في : شعر قيس بن الخطيم [٦١] وما في : شعر زهير بن أبي سُلمى [٦٢] وما في : شعر الأعشى الكبير [٦٣] وما في : شعر علباء بن أرقم [٦٤].

وبعد استقرائنا لنصوص شعر الندم عند شعراء العرب ما قبل الإسلام وجدنا لهذا الموضوع حضوراً متميزاً في شعر الحرب ولاسيما الذي يتعلق بقضية الثأر وذلك لتمسك العرب بهذه العادة وكان لغياب السلطة أثرٌ في ذلك حيث لا حكومة تردع ولا قوانين تلزم ولكن على الرغم من تمسك العرب بالثأر وإصرارهم على

إدراكه نرى على وجوههم ملامح الندم وعلى عيونهم دمعة الحسرة لتسرعهم وقلة تفكيرهم، ويأتي الندم في مواقف متفرقة أخرى منها ندمهم وحسرتهم لوقوعهم في معترك الأسر وذله، وما للمال من وجود إنساني وخدمة إنسانية وموقف، ولم تكن هذه النصوص الشعرية التي تتعلق في بحثنا (تمظهرات الندم – عند شعراء العرب ما قبل الإسلام) إلا عينات لموضوع مستقبلي يستحق البحث والدراسة.

Abstract

Regretting between construction and demolition

In pre-Islamic poets.

This research tries to read thoughts of pre-Islamic poets through them poetry and inquest this poetry. Does the pre-Islamic poet naïve at his thoughts without deep understanding vocabularies what rotates around or verses his dealing with his gender? Does he renew his looking in his actions and saying about others? Does he remorse or increase tyranny's and oppression ? Does he renew himself newly or a drill of construction in his spirit fades. A drill of pride and arrogance grow? Herein, we take a sample using this psychological case which demolition within poet, and renew its health and give up consciously to human Nobel value.

The poet and his poetry will be estimated and accepted among tribal sword not to be the once of solution of position but, humanitarian initiatives were also held revenants of the sword and the separation of disputes to stop the quagmire and the effect of the splash in the initiative of the haram Bin Sinan, which Zuhair's poetry translated into a lofty and human value has been spoken in generations of Muslims, including caliphs. We have seen the subject of remorse is the first in his door on pre-Islamic poetries, and worthy of a discussion , Therefore, these lines justify the remorse of the poet's poetic journey in his poetic journey, which grows and subsides from one poet to another in the power of construction or failure in the light of what is called awareness or social custom. And in this drawing and that rule deserves to be traded despite the passage of years and the bitterness of the period to remain in the position of continuous and continuity in the legacy of ancient does not know depletion and decline. This is my life, which carries the status of eternal in the memory of time.

الهوامش

١) ينظر: المعمرون والوصايا : ١٨

٢) ينظر : محاضرات في علم النفس : ٢٩٦

٣) ينظر: أوابد الشعر العربي حتى القرن الرابع الهجري : ٤٥

٤) اشعار الشعراء الجاهليين من غير أصحاب الدواوين : ١٨٤.

٥) ينظر : الثأر في الشعر العربي قبل الأسلام ، اطروحة دكتوراه للباحث عارف عبد الله محمود الأحبابي : ١٥١

٦) كتاب الأمتاع والمؤانسة : ٣/٢١٨

٧) ينظر : الحياة والموت في الشعر الجاهلي :٢٠٢

٨) ينظر : فن الشعر : ٢٥

٩) ينظر: المصدر نفسه : ١٧٩

١٠) ينظر أوس بن حجر ورواته الجاهليين : ٤٨٢

١١) ينظر : ديوانه : ١٢٢

١٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

١٣) ينظر : مباديء علم النفس الفرويدي : ١٠٤

١٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٣

١٥) الشعر والشعراء : جـ ١ / ٢٠٩-٢١٠

١٦) ينظر : مباديء علم النفس الفرويدي : ٧٨

١٧) الشعر والشعراء : جـ١/ ٢٠٩-٢١٠.

١٨) ينظر : الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه : ٧٥

١٩) تاريخ العرب الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية : ٣٦٢

٢٠) ينظر : الجاهلية ، مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي : ٧٥

٢١) ديوانه : ٨٩

٢٢) ديوانه : ١١٧.

٢٣) ديوانه : ٢٣٦.

٢٤) الرمز في شعر أحمد مطر ، رسالة ماجستير للباحث محمد شكر محمود :١٠٢

٢٥) كتاب الأمتاع والمؤانسة : ٣جـ/٢١٨

٢٦) ينظر : التفسير النفسي للأدب : ٢١٤

٢٧) شرح ديوانه : ١٥٠

٢٨) ديوانه : ٤١ – ٤٢

٢٩) الصورة في شعر بشار بن برد : ٢٨٧

٣٠) المصدر نفسه : ١٠١

٣١) أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي : ٣٠

٣٢) شعره ضمن (دراسات في الأدب الجاهلي) :جـ ٢/٣٥٥

٣٣) ينظر : في تاريخ الأدب الجاهلي : ٤٣٣

٣٤) شعره ضمن (عشرة شعراء مقلون) : ١٢٨
٣٥) شعره ضمن (عشرة شعراء مقلون) : ١٢٨
٣٦) شعره ضمن (دراسات في الأدب الجاهلي) : ٢٦١/٢
٣٧) ديوانه : ٣٩ ، الصاب : جمع صابة ،شجر مُرْ
٣٨) التفسير النفسي للأدب : ٦٢
٣٩) كتاب الأمتاع والمؤانسة :جـ١٤٧/٢
٤٠) شعر الحرب في الشعر الجاهلي : جـ٣٠٢/١
٤١) شعره ضمن (دراسات في الأدب الجاهلي) : ٢٥٨/٢ ، نعف : جانب من جبل شاخص يشرف على فجوة ، قنوان : جبلان ، روضة بيشة والرباب: موضعان ، الأحوصان : الأحوص بن جعفر وإبنه عمرو ، الفارط : المتقدم على الماشية لإصلاح الحياض والدلاء .
٤٢) ينظر : الحياة والموت في الشعر الجاهلي : ٢٠١
٤٣) تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث : ٢٦٨
٤٤) ديوانه : ١٩٤ ، الألوة : الحلف واليمين
٤٥) ينظر : الفروسية في الشعر الجاهلي : ٩٠
٤٦) تحقيقات في اللغة والأدب : ١٧٤
٤٧) ديوانه : ٢٥٢
٤٨) الشعراء الصعاليك : ٣٣
٤٩) خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة :١٨٢.
٥٠) الشعر والشعراء : ٢٩٨/١
٥١) شرح صحيح مسلم: جـ ١٥/ ٣٩٨.
٥٢) ينظر : الأنسان المتمرد : ١٦٢
٥٣) شعره ضمن (دراسات في الأدب الجاهلي) : ٣٠٦/٢
٥٤) ينظر : الثأر في الشعر العربي قبل الاسلام : ٣٣/٨.
٥٥) صحيح البخاري : جـ ٢٢٣١/٥
٥٦) خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة : ١٨٢.
٥٧) الحماسة البصرية : جـ ١/ ٤٠؟.
٥٨) ديوانه : ١٩٩-٢٠٠.
٥٩) شعره ضمن (دراسات في الأدب الجاهلي) : جـ٢/ ٢٩٧.
٦٠) ديوانه : ٢٣٦
٦١) شعره : ١٦٥.

٦٢) ديوانه : ١٨٥

٦٣) الأصمعيات : ١٥٧ – ١٥٨

المصادر والمراجع

i. أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ،تأليف منذر الجبوري ،منشورات وزارة الأعلام ،الجمهورية العراقية ،سلسلة الكتب االحديثة (٦٧) دار الحرية للطباعة ،بغداد ،(د–ط) لسنة ١٩٧٤م .

ii. أشعار الشعراء الجاهليين من غير أصحاب الدواوين في كتاب الأغاني للأصبهاني (جمع وتصنيف وتحقيق) للأستاد الدكتور توفيق أبراهيم صالح الجبوري ،دار غيداء للنشر والتوزيع ،عمان ،ط١ ،٢٠١٢م .

iii. الأصمعيات ،ديوان العرب مجموعات من عيون الشعر (٢) أختيار الأصمعي لأبي سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك (ت١٢٢–٢١٦) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ،وعبدالسلام هارون ،ط١ دار الممعارف ،مصر ،١٩٦٤م .

iv. أوابد الشعر العربي حتى القرن الرابع الهجري ،دراسة تحليلية ،تأليف أ.د.خالد عبد حربي الجنابي ،عميد كلية الآداب ،جامعة تكريت ،مكتبة ومطبعة المربد ، سامراء ،ط١ ،لسنة ٢٠١٠م.

v. الأنسان المتمرد ،البيركامو ،حامل جائزة نوبل ،ترجمة نهاد رضا ،منشورات عويدات ،بيروت ، لبنان، ط١ ،١٩٦٣م .

vi. تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الأسلامية ،تأليف رشيد الجميلي ،ط١ ،بيروت ،لبنان ،١٩٧٢م

vii. تحقيقات في اللغة والأدب ،ناصر الدين الأسد ،أروقة للدراسات والنشر ،ط١ ،٢٠١٣م

viii. التفسير النفسي للأدب ، د.عزالدين أسماعيل ،دار المعارف ،(د–ط) ،لسنة ١٩٦٣م .

ix. تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث (دراسة) د.نعيم اليافي ،تقديم الدكتور محمد جمال طحان ،صفحات للدراسات والنشر ،نحو فكر حضاري متجدد ،الأصدار الأول ،(د–ط) لسنة ٢٠٠٨م .

x. الثأر في الشعر العربي قبل الأسلام ،أطروحة دكتوراه ،للطالب عارف عبدالله محمود الأحبابي ،كلية التربية ،قسم اللغة العربية ،جامعة تكريت ،في اللغة العربية وآدابها ،بأشراف د.عبداللطيف حمودي كاظم الطائي

xi. الجاهلية ،مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي ،تأليف يحيى الجبوري ،مطبعة المعارف ،(د–ط) لسنة ١٩٦٨م .

xii. الحماسة البصرية : جـ ١، لصدر الدين علي بن أبي الفرج بين الن حسين البصري(ت٦٥٩هـ) صححه وعلق عليه دا مختار الدين أحمد ، ط١ ، د ط ي فل ، السن ، ١٩٦٤م،

xiii. الحياة والموت في الشعر الجاهلي ،تأليف مصطفى عبداللطيف جياووك ،الجمهورية العراقية ،منشورات وزارة الأعلام ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،المكتبة الوطنية ، سلسلة دراسات (١٢٣) (د–ط) لسنة ١٩٧٧م .

xiv. خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة ، دراسة وتحليل ونقد ، تأليف محمد صادق عبدالله ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.ط) ١٩٧٧م.

xv. ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د.م.محمد حسين ،الناشر مكتبة الآداب بالجماميزت ٤٢٧٧٧ ،المطبعة النموذجية ،(د–ط)لسنة ١٩٥٠م .

xvi. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ،عني بتحقيقه د.عزة حسن ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام،دمشق ،مطبعة محمد هاشم الكتبي ،ط٢ ،لسنة ١٩٧٢م .

xvii. ديوان الحطيئة،من رواية (أبن حبيس عن إبي الاعرابي وأبي عمر الشيباني) شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر ،بيروت ،ط٢، ٢٠٠٨م .

xviii. ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري ، جمع وتحقيق شاكر العاشور ،مراجعة محمد جبار المعيبد ،دار الطباعة الحديثة ، البصرة ،١٩٧٢م

xix. ديوان طرفة بن العبد ،الشاعر الجاهلي الشاب ،تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته ،تأليف د.علي الجندي ، دار الفكر العربي ،مؤسسة دار الكتاب الحديث للطبع والنشر والتوزيع ،(د–ط) ،(د–ت) .

xx. ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د.ناصر الدين الأسد ،دار صادر ،بيروت ،ط٢ ،١٩٦٧م.

xxi. ديوان القتال الكلابي ،تحقيق أحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،(د–ط) ،لسنة ١٩٦١م .

xxii. ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، تأليف هاشم الطعان ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، مطبعة الجمهورية ، سلسلة كتب التراث ، (د.ط) ١٩٧٠م.

xxiii. ديوان عنترة ،تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ،دراسة علمية محققة على ست نسخ مخطوطة ،المكتب الأسلامي ،(د–ط) لسنة ١٩٧٠م .

xxiv. ديوان النابغة الذبياني ،بتمامه ،صنعت أبن السكيت الأمام ابو يوسف يعقوب بن أسحاق (ت١٨٦م–٢٤٤هـ) تحقيق د.شكري فيصل ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،(د–ط) دمشق ،لسنة ١٩٦٨م .

xxv. الرمز في شعر أحمد مطر ، للطالب محمد شكر محمود رحيم بأشراف محمد عبدالمطلب ،جامعة الدول العربية ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،معهد البحوث والدراسات العربية،قسم البحوث والدراسات اللغوية والأدبية ،القاهرة ،٢٠١٢م .

xxvi. شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ، تأليف الدكتور محمود عبدالله الجادر ،دراسة تحليلية ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ،١٩٧٩م .

xxvii. شعر الحرب في العصر الجاهلي ح١ ،تأليف د.علي الجندي ،ملتزم الطبع والنشر ، مكتبة الأنجلو المصرية ،(د–ط) ، (د–ت)

xxviii. شعر الحارث بن ظالم المري ،(الوافي الفاتك) ضمن (دراسات في الأدب الجاهلي ج٢) تأليف د.عادل جاسم البياتي ،الدار البيضاء ،(د–ط) لسنة ١٩٨٦م .

xxix. شعر ربيعة بن مكدم ، ضمن (دراسات في الأدب الجاهلي ج٢) تأليف د.عادل جاسم البياتي ،الدار البيضاء ،(د–ط) لسنة ١٩٨٦م .

xxx. شعر زهير بن أبي سلمى ،صنعة الأعلم الشنتمري ،تحقيق د.فخرالدين قباوة ،منشورات دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،ط٣،١٩٨٠م .

xxxi. شرح ديوان كعب بن زهير ،صنعة إبي سعيد السكري نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ،١٩٥٠م .

xxxii. شعر قيس بن زهير، ضمن (دراسات في الأدب الجاهلي ج٢) تأليف د.عادل جاسم البياتي ،الدار البيضاء ،(د–ط) لسنة ١٩٨٦م .

xxxiii. شعر نهشل بن حري ، ضمن (عشرة شعراء مقلون) صنعة الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد ،(د–ط) لسنة ١٩٩٠م .

xxxiv. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ،يحيى الجبوري ،مؤسسة الرسالة ،ط٣ ،مزيدة ومنقحة ، بيروت ،١٩٨٢م .

xxxv. الشعر والشعراء جـ١ / لأبن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

xxxvi. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،تأليف يوسف خليف ،مكتبة الدراسات الأدبية (٨) دار المعارف ،مصر ،ط٢،(د–ت)

xxxvii. شرح صحيح مسلم للأمام النووي ،محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، الجزء الخامس عشر ،دار القلم،راجعه فضيلة الشيخ خليل،(د–ط) (د–ت)

xxxviii. الصورة في شعر بشار بن برد ،تأليف د.عبدالفتاح صالح نافع ،دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان ، (د–ط) ،لسنة ١٩٨٣م .

xxxix. صحيح البخاري، لمحمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري،ط٣، لسنة١٩٨٧م، دار النشر، دار ابن الكثير،اليمامة، بيروت،

xl. الفروسية في الشعر الجاهلي ،تأليف د.نوري حمودي القيسي ،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،طبعة جديدة مصححة ومنقحة ،مراجعة وتصحيح وتنقيح د.محمد بن عبداللطيف ،ط١ ،لسنة ٢٠٠٤م .

xli. في تاريخ الأدب الجاهلي ،تأليف د.علي الجندي ،ملتزم الطبع والنشر دار الفكر ،مؤسسة دار الكتاب االحديث ،(د–ط) لسنة ١٩٧٧م .

xlii. فن الشعر ،تأليف الدكتور أحسان عباس ،نشر وتوزيع دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ط٣ ،لسنة ١٩٥٥م .

xliii. كتاب الأمتاع والمؤانسة ،المجموعة الكاملة ،وهو مجموع مسامرات في فنون شتى ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ،صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت ،صيدا ،(د–ط)(د–ت) .

xliv. مباديء علم النفس الفرويدي ،تأليف كالفن – س – هول ،تعريب دحام الكيال ،مكتبة دار المتنبي ،مطبعة العاني ،بغداد ،ط١ ،١٩٦٨م .

xlv. محاضرات في علم النفس ،تأليف د.أحمد حسن الرحيم ،مطبعة الآداب ، النجف ،١٩٦٤م ،(د–ط) .

xlvi. المعمرون والوصايا ،لأبي حاتم سهيل بن عثمان (ت٢٥٠ هـ) تحقيق عبدالمنعم عامر ،منشورات دار أحياء الكتب العربية، القاهرة ،(د–ط) لسنة ١٩٦١م .